قصاصاتي الحسية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2020/6/1576)

قصاصاتي الحسية/معن حمدان الزيون.- عمان: دار المبادرة للنشر والتوزيع

2020

ر. أ: (2020/6/1576)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية
daralmobadarajo@gmail.com
DarAlmobdaraJo
00 962 795 030 790

قصاصاتي الحسية

خواطر

معن الزيون

الطبعة الأولى
2021 م

إهداء ...

إلى ذلك الشعور الذي لا يوصف ...

ضريبة يدفعها المـــحب

لطالما أردت أن أخبرك أن كثيرين خذلوني... وأنـي أصـبحت أخاف الجميع

ولكنك خذلتني قبل أن أخبرك بذلك..

أتدرين؟ أخبرتك مرةً بأن كل شيءٍ قابل للنسيان

أما الآن، أقول لك:

كل شيء قابل للنسيان إلا صورتك

كل شيء قابل للتلاشي.. إلا صفعة الخذلان.. تلك التي أودت
بي طريحًا للذكريات،

أن يقتلك من تحب بسلاح القسوة، وتصبح طريد التشفي

أتعين معنى الخذلان من أقرب روحٍ لروحك؟

أتعين معنى أن يكبر الإنسان مائة عامٍ في الدقيقة؟

لم أكن أعلم أنها ضريبة يدفعها المحب

متـــــــاهة

لو كان لي أربعـون شـبهًا- كمـا يقولـون- لأحـرقتهم جميعًـا وبقيت وحدي،

لا أحد يتمنى حياةً سوداوية في قلبه،لا يدري عنهـا غـير نفسه،

أن تكون مفعمًا بالحياة، وتهزك ريحه

أن تحني رأسك للعالم، وتنعزل، وتبقى بمفـردك بـين كـل تلك الفوضى والكتب والأقلام..

تائهًا بين همومك وحلمك الجميل لا تسمع صوتًا

سوى صوت تأنيب ضميرك الذي يصرخ في داخلك ما الذي حدث ما الذي أمات شغفك؟

تهمس وتقول: أنا المذنب

تشهق بقوة ثم تزفر وتكرر أنا المذنب،

يصفعك ضميرك بقوة، ويقول: لست المذنب لا تضع اللوم على نفسك دائمًا،

لكنني مذنب،فلو لم أعامل الجميع كما يأمرني قلبي... لما حدث كل هذا

ليست كل القرارات سيدها القلب، وليس كل ما يقوله قلبي صحيح

كنت دائمًا ما أنصاع لقلبي اللعين

لم أصغ يومًا لعقلي

وها أنا الآن يعذبني عقلي لعدم صياغتي لأوامره..

ليتني كنت رجل نفسي.. لا عبدًا لقلبي ولعقلي

ما الجدوى من كل تلك الكلمات إن كان داخلي يبكي على نفسه

لا يوجد مخرج من تلك المتاهة، متاهة صنعتها بنفسك ولا تعلم

حل لغزها.

مـــرات ومـــرات

ثم كانت أفكار الشوق تحاصرني لأكتب إليك

فكتبت ومحوت آلاف المرات

مرةً كتبت أني أشتاق إليك

ومرةً اعترفت بحاجتي لوجودك

ومرةً كنت أمتن لعاصفة اجتياحك

ومرات ومرات...

بلا كلل ولا ملل محوت،

لكن لم أقوا على أن أرسل حرفًا واحدًا

ذاك أني يا شقيق الروح توقعت منك مرورًا عابرًا

لكنك كنت الأقرب والأسبق والأشهى لتهزمي كبريائي بكلمة

ولآتيك على جنح الشغف طائع

أشتهي منك وصلًا ولقاء حنين وقبلة.

تمنيت اللـــــطف

أغبياء ظنوا أننا من دونهم سننتحر

فسروا معاملتنا اللطيفة على أنها ضعفٌ منا

كنت الأفضل، وسأكون دائمًا

لم تغيرني الظروف على أصدقائي،

بقيت مثل ما أنا رغم كل ما واجهته،

لقد وقعت مرارًا وتكرارًا،

لقد مررت بفترة ينهش الحزن جسدي،

كنت على قيد الحياة بدون أية حياة

منذ طفولتي عانيت ومع كل سنة جديدة أعاني أكثر،

لو كان شخص آخر غيري لانتحر دون إكمال طريقه،

صدقوني

تمنيت الصديق، والحبيب

تمنيت السعادة،والاهتمام

تمنيت اللطف،والمعاملة الحسنة

تجاوزت الكثير وما زلت أتجاوز

لن أقف عند أي شيء،

ولن أسمح بأن أتحطم وأنا بهذه القوة

فلتذهبوا لا تحزنوا،

لا يتتابكم قليلٌ من الشفقة على نفسي،

فأنا كالصوان...

مثلما قسوت على نفسي بيوم من الأيام،

سأقسو عليها مجددًا

نبتة صبـــــار

كنت وحيدًا في هذا العالم الكئيب،

كنبتة صبار مليئة بالأشواك،

حتى أتيت أنت واحتضنتني دون خوف من أشواكي،

تحـديت الظـروف جميعهـا مقابـل غـرس الابتسـامة في وجهي،

نزعت كل الأشواك لتظهر الوردة المخبأة داخلي،

لتعلن للجميع أن الحزن يأكل صاحبه،

وكلنا ورود تخفينا الأشواك

كم كنت محظوظًا لوجود أنثى مثلك في عالمي،

كأني إنسان يحمل الصعاب والألم

وكافأني المولى بقلبٍ رائع ينتشلني من الضياع،

أشــبه بمــن كــان ينتظــر النجــوم فأهــداه الله قمــرًا.

أبتسامتها الرقيقـــــة

شردت قليلًا، وأنا جالس على قارعة الطريق،

وأراقب وجوه المارة بنظرات ملأها الحـزن واليـأس مـن هذه الحياة،

اقتربت مني طفلة صغيرة بثياب رثة،وأقدام حافية،

بابتسامة ملائكية نظرت في عيني ثم ابتسمت،

وهمت بالمغادرة واتبعتها عيناي،

لقد أسرتني بابتسامتها الرقيقة،

وما هي إلا ثوانٍ معدودة صعدت روح الطفلة لخالقها،

دون مناشدات أو مساعدة غير مكترثين لها،

ربما هي في هذا العالم مجرد حشرة قـذرة لهم،ولـي كانـت الفراشة

وقفت وذهبت إلى منتصف الطريـق، سـألتها مـا الـذي يحزنني

ويسرق ابتسامتي مني

بينما الحياة سرقت منك؟

لمست يدها الباردة، وقبلت خدها الناعم،

وقلت: شكرًا لهذه الهدية،لهذه الابتسامة المتلألئة، أعدك أنها ستبقى للأبد على ثغري،

وسأهديها للبشر صدقةً عن روحك يا صغيرتي .

حوار صـــــامت

ساعات من الحديث الصامت،

لا تستغربوا فالقلب يتحدث والفم صامت

لنقول: إنه تمثيل صامت على مسرح كبير،

وسط تصفيق عالٍ من جمهور ضخم،

والنظرات جميعها موجهة لي،

فأبدأ بحركات مضحكة،

والدموع تنهمر بكثرة فلا ينتبه أحد لذلك،

فهم مشغولون بالضحكات

وهذا أنا بين جمهـور ضـخم ينتظـر سـرد النكـات دون الرأفة لحالي،

فيبدأ قلبي بالبكاء،

بينما تتشكل الابتسامة على شفتي في حوار صامت،

بينهم وبين قلبي المحطم

كن نقيًـــا تقيًـــا

لغــة طــاهرة ذات معــانٍ كــثيرة يصــعب علــى البشــر استيعابها،

من يحوي قلبًا صافيًا أبيض خاليًا من الشوائب،

من يحمل قلب طفلًا رغــم شــبابه،تكافؤه ملائكتــه بهــذه الهبة العظيمة

لغة اللا نفاق اللا سوداوية،

شتان بينها وبين لغة الشياطين وأتباعهم،

كن تقيًا نقيًا عفويًا تزرع هذه اللغة بقلبك،

لتخرج مع كل حرف من حروفك الطيبة،

بعيدًا عن سخط الموسيقى العفنة،

والأرض المتراقصة،

والنوايا البشعة الأنانية المهترئة بين أتباع الخطايا والذنوب

في هذا العالم الكبير الممتلئ بالبشر،

سبعة أشخاص بأشباههم هم من يتقنون فن هـذه اللغـة بجمال محتواها

لـــــــمحة

غصة تجتاح قلبي تؤلمني بشدة،

وتعيدني لسلسلة مـن الانكسـارات المتتاليـة، والخيبـات المستمرة
خطأ صغير لمحة بمنتهى البراءة تشعل عاصفة في داخلي،

عاصفة من الحنين من الاشتياق

كيف لهذا الوجه الجميل أن يجرح أن يؤذي،

دون رحمة دون شفقة للحب الذي كان يتوجنا،

أعتذر لأني عندما رأيت هذا الوجه والعينين دخلـت في نوبةٍ،
وسقطت بعض الكلمات سهوًا

" ولدت وحيداً وسأموت وحيداً "

مع وقت المساء حتى منتصف الليل،

أفكار تداهمني تحاصرني من كل زاوية،

يخرج من داخلي جانبي المظلم ليضحك وتعلو ضحكاته مع هدوء الليل المخيف،

يخاطبني بكل قسوة

أين هم الأصدقاء الذي آمنت بهم؟

لماذا لا يوجدون إلى جانبك في أوقاتك الصعبة؟!

فلتذهب لتعثرعلى شـخص تـزيح عـن نفسـك الهمـوم بإخباره،

ثم ضحك قائلًا: لقـد نسـيت أنـك وحيـد حتـى بكثـرة الأشخاص حولك

حسنًا،أين ضحكاتك المتواصلة نهارًا؟

أم أين من تخفف عنهم أوجاعك؟

يا لك من ساذج

تهتم بأشخاص لا تعني لهم أي شيء

صرخت بقوة: أكاد لزجاج نافذتي أن يتحطم،

كفى توقف

هل تتشمت بي لأني إنسان جيد؟

هل تسخر مني لأني زرعت البسمة على شفاه الناس؟

أجل أنا وحيد ضائع بين الحب والكره،

ضائع بين البقاء والرحيل،

بين المتابعة والاستسلام،

كم أتمنى أن تتوقف حياتي لهذا الحد

كم حاولت التخلص منك أيها الجانب المظلم،

والآن اكتشفت أهمية وجودك معي،

لقد أظهرت الحقائق جميعها، والحقيقة الوحيدة التي تختصر كل شيء
"ولدت وحيدًا، وسأموت وحيدًا"

جلنـــــــار

جلنار رقصة مع القمر، الجميع يظن أنه عرضٌ مسرحي، لا يا سادة إنها إحدى طقوس روحي قبل السقوط للهاوية، فلترفع تلك الستارة، لبيداء الرسام في عـزف سـيمفونيته الموسيقية.

انتهى العهد القديم، منحنى الحياة من جديدٍ، إنه يراقب خطواتها المترنحة، لا يريد الاقتراب خوفًا من السقوط، على الحافة روحي تهوى الجلوس، مع قليل الـذكريات، والكثير الكثير من جلنار، تارة لليمين وأخرى لليسار، تـروقني تلك الخطوات الراقصة، وها هي تدعوني للانضمام إليها،إنها جلنار بالتأكيد.

هل النظر في عينيها مسموحٌ سيدي المغرور؟!

أجل، فهي القوة والعصف والأمان،إنها مجموعـة هائلـةٌ من التناقضات، وها أنا أشعر بشـيءٍ مـا داخلـي يـرقص، إنـه نبض، نبض قلبك المغلق منذ أعوام، جلنار تطرق الباب الآن. وهل أسمح لها بالدخول؟!

وهل يسمح للبشر بالاقتراب مجددًا؟!

يسار صدري الآن مكتظ، هي ليست من البشر.

وهل هي شيطانٌ لعينٌ أم ملاك كريمٌ؟!

إنها شيطلائكة...إنها تناقضات،إنها نبض،إنها جلنار.

اللعنة ما الذي يحدث، أنا أشعر بـذلك الحفـل الـراقص داخلي الآن،

وهل يسمح لمن أصابه نقص الانسجام العاطفي التعبيرعما يجري داخله؟!

أخبرتكم سابقًا أنها حياة جديدة، هذا يعني أني شفيت. اللامفرداتية، نحن من اخترعها ليبقى هذا الجسدٌ ملك لنا، هذا يعني أني لست مصابًا، إذًا هـو عـار علـى الأحيـاء مشـاهدتي أراقص الموتى، وأدندن للحب الأسمى، لا تثرثر، ومن قال إن البشر أحياء، هم مجرد جثثٌ عفنة في هذا العالم، يكفيك هراءً.. اذهب وأكمل تلك الرقصة مع جلنار الآن، بالمناسبة هذا الحفل داخلي مجرد نبض.

أحب الليـــــالي المظلمة

أنا لست بخير

أنا أتألم

أنا أتحطم

لماذا هذه الليلة كئيبة جدًا؟

لماذا حزني كبير لهذه الدرجة؟

من يسقيه المر ليكبر كل يوم؟

هل أنا أتوهم أنني حزين للغاية؟

أو فعلًا حزني فاق الخيال وأصبح كحزن رجل مسن؟

أين يستريح المتعبون من أنفسهم؟

لقد تغيرت كثيرًا

تبدل حالي وأصبح قلبي مرنًا غير مبالٍ ومعتادًا على كل ما هو مؤذٍ،
أحب الليال المظلمة، أعتقد أنها ملاذي عند هروبي منكم،
قلبي محطم ولا يتوقف عن الألم وعيني تدمع كل ليلة، ورأسي لا ينام.. يهلوس كثيرًا،

ثم إنك تهرب من الضجيج إلى العدم، والعدم يفزعك،

لا هدوء في الهدوء كما تظن،

حتى النوم حينما تحتاج إليه يتمرد،كوكبٌ من البؤس، جاثمٌ فوق كتفي!

ستسقط ويكسر قلبك مرة، ثم مرتين ثم ثلاثة ثم أربعة ثم خامسة ثم تنهض وحدك ثم تميل ثم

تتزن ثم تتحول إلى شخص لا أحد يقدر على إيذائه

ليست بالمدة.. إنما بالعمق.

يـــــؤذيني

يؤذيني افتقادي، وأنا في أمس الحاجة إليك،

يا إلهي لا أصدق أن الفقد موجع إلى هذا الحد،

نزفت كثيرًا من الدماء

صدمات متتالية

عبرات خانقة تقتلني وتمزقني إلى أشلاء

لا أعي ما يحدث لي وما سأتصرف به

الظلام الذي أؤول إليه كلما انتابني الشعور بالخوف..

أصبح خائنًا،واكتشفت ذلك يوم أمس..

كان يمهد للنور طريقًا ليصل إلي،

أنا الذي نظر الحزن إلى أعماقي وعانقني،

هذا البؤس اللعين اخترق أحشائي،

متتبعو زلات الناس،

ينتعلون أخلاقهم؛

لذا تبدو تصرفاتهم قذرة،

أرواحهم عفنة،

وعقولهم بالية!

الحـــــزن

نحن الذين اعتدنا على وكر القلق

لا نعرف كيف يكون ملمس الطمأنينة،

حتى الهاوية لم تعد تريد سقوطي في داخلها

والإنسان يموت في نهاية المطاف

من تراكم الأيام والمواقف التي ابتلعها

الحزن ينهش في قلبي كما ينهش الدود لحم جثة

اقتل مشاعرك في الداخل،لا شهود عيان هناك

ليس للحمقى متسع في حياتي

لم يعد في حوزتي شيء أستطيع الهرب إليه

وهذا ما يشعرني بالكارثة الحقيقية

لا أطيق ولا أطاق.. ممل وكئيب ومزاجي

لا شيء يمكنه إيذاؤك أكثر من أفكارك

تكاد الأوجاع تصرخ من شدة تكدسها .

نـــورالفجر

لم يحدث أن أصابني ضرر في المرات التي تصرفت فيها كشخص بغيض

وحدها المرات التي كنت فيهـا شخصًـا لطيفًـا هـي الـتي ضرتني

فـارغٌ مــن تلــك الأشــياء العاديــة، ممتلــئ بالغرابــة

هنالك شيء غير عادل يستمر بالحدوث

أرجو من نور الفجر إخفاء هذه الكدمات

التي تسبب بها الليل في جدران قلبي

في داخلي صراعات وحروب وأفكار وفوضى وصراخ

بينما خارجي صامت وهادئ جدًا حتى تظـن أنـني جثـة

نحن أحق بقلبٍ ضاحك

ألا لعنة الله على كل ما يبكينا .

هذه الليلـــــة

الجحيم يمكن أن يكون مرحًا

إذا كنت مع الشيطان الصحيح

نحن الذين لا نترك الليل وحيدا أبدًا

نظل نسبح في ظلامه

حتى النوم لم يعد يأتي ناعمًا كما كان في الماضي

أصبح يشبه السقوط من حافة جبل مرتفع

إن لم يقتلني الفزع يقتلني الارتطام

درجة حرارة القلق تجاوزت الأربعين

أوشك أن أحترق،

أصابتني لعنة القسوة فلم أعد أبالي

"إنها أوقاتٌ مألوفة، لا شيء جديد"

وليس هناك أحد سينقذني هذه الليلة.

أترك العتـــــاب

أتعلـم.. تعمـدت أن أتـأخر بجـوابي فأجـدك تنتظـرين وتنتظرين..

وأبعثر أفكارك بغيابي

مر يوم ويومان.. هل تغير شيء؟!

هل اشتقت إلي!

هل تظنين أن اعترافاتـك الفارهـة وكيـد النسـاء المـتقن يؤثران بي!

أنت لم تقسمي على شيء، كنت دائمًـا مـا تتهـربين مـن الوعود، كنت حقًا تعلمين أنـك لسـت أهلًـا لتلـك الوعـود.. عزيزتي أنا أذكر كل شيء، أذكـر تلـك الشـامة تحـت عينيـك

بقبلتين، أذكر أنك تلتفتين لكل التفاصيل، وتتصنعين الهذيان والنسيان واللامبالاة، فلا تختلقي القصص التي لا جدوى منها..

هل عدت للعتاب!

نعم خططت اسمينا بحبر أحمر، ورسمت قلبًا قرمزيًا..

لكن ما إن ذهبت حتى أصبح القلب أسود واحترقت الورقة وجف الحبر ولم يعد أي شيء كما كان

كم تأملت تلك الكلمة، كم نقشت في روحي أحلامًا وردية،

وذهب يومان وأنا أعود إلى رسائلك أقرؤها قبل النوم وفي الصباح وعند المساء كدواءٍ علاجي جرعته ثلاثًا في اليوم تلك الكلمة ... نعم

"طبيب قلبي" دائمًا ما يلوح في ذهـني أن لا سـوانا طبيـبٌ لكلانا..

أرجوك اتركي العتاب اليوم

فاليوم عدنا.. اليوم عدنا..

نعم كنت وكنت وكنت فـــ هل تقولي لي أما زلت!

أما زلت أرهق كيانك؟ أجهد روحك؟ أما زال قلبك بين يدي عيـني..

يا فتاة عيناي تتـوق إلى رؤيتـك، لحـديثك، لضـحكاتك وعنادك..

اتركي العتاب أرجوك.. واتصلي بي

هل لي بجرعةٍ من صوتك اليوم تغنيني عن الثلاثة تلك؟

شيطان مثالٌ للنقاء

شيطان أسود مخيف،يتوغل في عالم الظلام بكل غروره وجبروته،دون أن يأبه لأحد، وفي يوم قرر أن يتجول في منطقة أبعد ليخيف من فيها، وجد طفلة تبكي بين ثنايا الأشجار، فضوله دفعه لذهاب إليها، وعندما رأته الطفلة انقطعت دموعها، وأخذت تتعالى أصواتها بالضحك.

تسمر الشيطان مكانه وذهل من هذه الضحكة، وكأنها الحرب بين الشيطان والملاك، أراد الانسحاب والرحيل،ولكن لم يستطع،فقد أحس بشيء غريب في داخله.

وكأن الرب يهدي لذلك الشيطان الجنة، حمل الطفلة بين ذراعيه،ولأول مرة يبتسم هل تصدقون شيطانًا يبتسم! هل هذه الطفلة معجزة إلهية منحها الرب لذلك الشيطان القاسي؟

لقد اخترق هذا الشيطان قواعد عالمه، وهو يشعر بالقوى، والضعف، بالحب، يعيد النظر لابتسامتها،وكأنها برهان غفران ربي لكلخطايا البشر، وأحب بقلبٍ صافٍ فزال عنه غطاء السوداوية، وأصبح أول شيطان يتحدى تلك القوانين اللعينة، وأحب طفلته فأصبح ذلك الشيطان مثالًا للنقاء.

ذات الأمـــل

بلا ملامح، بلا وجه، بلا جبين، بلا صوت ...

الكثير من المشاعر، والكثير من الحب

كـان ذلـك ملخصًـا للقـائي بـك، بـلا مجـاملات، بـلا مناهدات،

قليلٌ من كلامٍ جميل،

كـان يعيقنـا وجـود طريـقٍ لإبـراز مكنوناتنـا وتوثيقهـا بالكلمة المعتادة، وباب الكلام "أحبك"،

فما زلت أحلم وأتمسك بالأمل ذاته،

الشيء السيئ، هو كيف لأخرس أن يعـترف بحبـه لفتـاةٍ ضريرة؟

كيف لعينٍ إخبار قلبك دون صوتٍ وبلا صورة.

راء

راء، هو أول حرفٍ من اسم قلبي البعيد،

راء، هو أول حرفٍ صار مكانًا لنبض قلبي به،

بلونك الأزرق، أحببتك بغباء، كما يكثر النادل من النعناع،

تشبهين قطعة نقودٍ سقطت من الجنة لمحتاج،

تشبهين الفيصلي كما كنت وما زلت تحبينه،

تتشابهين في كلماتك روحًا لطالما كانت سليمة.

جبل من الأفكار

صورةٌ بلا مرسوم، صـوتٌ في أذنـي مكتـوم، مطـرٌ بـلا غيوم، سماءٌ بلا نجوم، كوكبٌ بلا جرمٍ ولا مجروم، أجـزم بـلا أي مجزوم، وحبي لقلبك لم يكن محسوم!

آهٍ أصرت من الهموم؟ أم من التفكير أصبحت مهيوم !

الأمر أنك قـاضٍ وأنـا مظلـوم، هـل سـأجدي نفعًـا أم محاولاتي ستكون كما اسم المفعول معقوم؟

كأن قلبي الذي بين يديها يخاطبني : "أنت بي ملزوم"،

على جبلٍ من الأفكار ملموم، وبحبي على رأسه مختوم
حســـنًا، مهمـــا حصـــل ســـأبقى بـــك مغـــروم.

رحمـــــة الآلة

هذا الطفل بريءٌ مما يصنعون

على حافة الشر، ترنح الجميع، التفوا من حولي

الجبناء، وكما تلتف الأفعى حول الفريسة، هكذا قتل

الطفل البريء على يدهم، وهو يسـأل ربـه في أي ذنـبٍ

قتل؟!

من منكم يملك الشجاعة ليجيب الرب أي ذنبٍ ذلك

الذي اقترفه، وأي ذنبٍ يمكن أن ينهي حياة الملاك، أنتم

اخترتم ذلك وأرغمتموني مجددًا، حمقى، لم تنصتوا

للقوانين، ليعلوا صراخ الكاتب إذن:

القانون رقم (1):

لستم سوى جبناء، تظاهركم بالقوة أمر مقرفٌ جدًا.

القانون رقم (2):

أنتم بشر، بشريات، بشرة، عذرًا لا أقصد الإهانة أو التهجم.

القانون رقم (3):

لا تنصاع حروف اللغة إلا لعظمة جنون الكاتب.

القانون رقم (1) بعد المئة:

الغرور مرحلة يقينية الحدوث، روحي لن تسقط وحدها، هي ستسقط على الجميع، وهل كنتم تظنون أنني سأصلب بالجحيم وحدي، وأنتم في نعيمِ الجنة تتلذذون، ستذهبون أينما أذهب على حافة الشجاعة الحمقاء، تدندن موسيقى الشر، هي أعمالكم، وهذا ما ستلقون، انظروا لظلام الليل مجددًا،

تشعرون بالخوف، إنه لمن المحزن، أن يبكي شجاعكم، على قذارتكم، فليظهر جنون الكاتب، الليل حل، والظلام استقل، الخير اختفى، والشر استلقى، الدماء تسيل، الموسيقى تعلوا، النصوص تتلى، السيد يراقب، الرب غاضبٌ، والشيطان مذعورٌ، والجميع خائفٌ، السيد يراقب، دموع العذارى تسيل، العاهرة تسير، الراقصة تميل،إنه قادم ذلك الذي سيتولى السيطرة، وفي النهاية ستتجلى رحمة الآلة في إنهاء ذلك العرض، ستنتهي المسرحية المعنية بشجاعة ذلك الطفل الذي دفن في نعشٍ مسرح العبث.

أغنية بياض الثلج

في أمسيةٍ نادرة الهدوء، في صحوة مصباح الوصال.

برقيةٌ دافئة الهدى، التقينا بأبجدية الأحلام، تلاقى بوحك وفضفضتي على ورق ثلجي مليء الاشتعال.

بنيتك فوق جبيني شامة، زادت في الوجه فوق الجمال جمال.

يحاورنا صوت السكون، يرتدينا الصخب في محراب الجدال.

تقول زهرة في شجنٍ باح بلوعة فقيدة، التهمتها نفسٌ جريئة الخصال :

كنت ضائعةً في هذا العالم الكبير، وحيدةً أواجه أنانية البشر، دون صديقٍ يهرع لمساعدتي.

يرد فيّ شعورًا تأوه لآلامٍ في النفسِ بنيت كالجبال:

كنت بريئةً لا تعرف للخبث عنوانًا، كان الجميع حولي، لكن كنت مغتربةً، والنفس قد تبلدت من سخط الورد للقمر.

يزداد الأنين بروحها فتحاورني أحاسيسها المكسورة في صولجان الدلال:

في عالم الفراغ كان يسكن قلبي، كنت كرجلٍ أعمى، عكازه فقط ما يسانده، صدقيني كنت في غاية اللطف وكان الجميع في غاية القسوة.

أواسيها.. أواسيني، بانسكاب ما فيَّ من ظلامٍ مخيف الاستعمار:

ويكأن النبع فاض بالسأم، ويكأن وحدتي نالت إعجاب العـدم، وكأنـك مـرآةٌ تصـور مـابي بـروحٍ نقيـة الشـجن. من يرى فقير حظٍ تاب عن اللطف، من مكث بجوار الأمنيات حتى انتهى ريشه فأصبح لا ينوح في الحلم؟

من في الرؤى يراني ملاكًـا يحكـي قصـة الأمـل، بمدونـة الشموع بحبر كحل عينيك المجروح.

ترد ببحرٍ من البكاء عصف بموج مشاعري حتى من نبـع الوجع اغترق فيّ ذاك من سال:

قلبي مطفي دائمًا، شعور داخلي يهد الجبال،كنـت أبكـي وسط الظلام لأن الشكوى لا تناسبني، والثبات كان يلازمـني، ليس لأنني أكره الفضفضة، ولكن لم أجد صديق يمسح دمعتي، ويواسيني

تحطمت، وماتت رغبتي في الحياة قررت الذهاب للجنة، فالأشخاص مثلي لا يستحقون جحيم الدنيا والآخرة، لكن ظهر في حياتي ملاكٌ سحب ظلام قلبي وأبدله بنور قلبه. يا سجينة الطهر، يا ملاكًا يرتديني في وحل قدرها المتشي بقضبان الدلال:

سأحكي لك ما جعلني شيطانية الخصال:

منبوذٌ، ملعونٌ، هذا النبض، في ركنٍ من عتمة الغضب، رثاه هجائي في صخب.

قد هم بي عبثٌ في ليلةٍ ثلجية السمر، سرقت عذرية طيبتي، ثم ناولتني مقادير الشغب لأصنعه حساءً بطعم البغض، سألتهم ملائكيتي بشراهة جشع للسخط.

لا تلوميني يا وسادة البراءة، إنها أدوية جنون حين يسيل لعاب العبث.

يحتضنني جموحها الملائكي بعذب الجمل، أسمعه بحنانٍ يطبطب بريشه المداوي لذاك السعال:

ملاك رقيق، من أعطاها اسمها كان يعرف أنها ليست كالبشر، مثلما كانت الملائكة تأتي على هيئة بشر لنبينا محمد، كانت هي بشر أتتني على هيئة ملائكة، لتقلع الشوك وتزرع الزهور، كانت كالمعجزة التي اختارتني.

أمل يا من أصلحتِ كسور قلبي، يا من بعثتي لروحي الحياة بعد موتها، يا طيفًا تمنيته في أحلامي، وأصبح حقيقة، منذ وجودك يا نرجسيتي، زال عني قناع الحزن واليأس، ليظهر وجه البراءة والصفاء

كم هي ناعمةٌ حروفك يا أنا، يـا أيتهـا الطيبـة المنغرسـة بتربة سعادة اليابسة، صنعت لك حروفًا من نسج الغزل نسجها قلمـــي المعـــذب بأغنيـــة بيـــاض الـــثلج الهائمـــة: يا هدى الروح وهدية الهوية.. أمنيات تترنح أوردتي لاقتطافها. ستكون العطور ملاذًا تسكنه دموعك النقية.

سأكون وسادةً.. شفافة فلتخلدي على روابيهـا للراحـة، فلـــــتكن فضفضـــــتك ثـــــورةً سأســـــكبها فيّ، تهيم أبياتك في أسطر فأسمعها تتهاوى:

تغار بعض حروف اللغة العربية من استخدامي لغيرهـا، في مغازل تكتتمنى أصابعي العشرة بأن تكتب في وصفك مئات بل آلاف من الكلمات لتوفي حق روعتك يا صديقتي.

يعود قلمي ليرسم روعة حضورك بصومعة ابتسامتي هـا هنا:

على أرضي الجدباء، سيكون لموج عطرك حيـاةً أخـرى. لن تكفيني كل الأحرف لإهدائك مدينـةً... في اسمـي دونتـك علمًا أنشده لوعةً في لوحة المنى.

يمسك الهوى بالناي فيسمعني ردًا معسولًا منك يا جميلـة، تردين بلذيذ الحـديث يـا معـذبتي الولهانـة فتقـولين مبتسـمة: أنت سهمٌ دخل إلى أعماقي.. فأخذني لعالمٍ آخر، عالم اللا ألم، اللا ظلام، عالم يتكون مني ومنك ومن ابتسـامتك، الـتي خطفت قلبي بعفويتها.

يبتسم في ذاك الهنا، يأخذني لأروي عطش هـداك بجملـة مقطرة الوله:

عالمك فؤاد وعالمي فؤادك، وفيّ أنت وأنا فيـك يـا قطـرة الندى.

تنهين البرقية بخاتمـةٍ عذبـة، بصـوتٍ هـادئ يـدعوني إلى استماعٍ دون غفلة:

والآن قلبي مليء بالأمل كيف لا؟ وأنت من تسكنينه يـا فؤادي، لأنهي أحرفي بقول: شكرًا لمن منحني صـديقةً خلقـت من زهرةٍ عطرة،ينتشر عبيرها داخل جسدي.

والآن سأختمها، بلونٍ كأنت، بحروف اسمك يـا شـامة، في وصال الهدى تهاديـت وصـالك، في دمـوع الغـزال رأيتهـا ابتسامتك، في حديثي الملغم بالهوى صافحت ملاك اغترابك ..

فـــؤادي

مر زمنٌ، هل تغير شيء! هل افتقدتني! لم تقســمي علــى شيء، كنــت تحـاولين أن تتهربـي مـن ذاتـك لتجـدي نفسـك تغوصين أكثر،عزيزتي أنا أذكر كل شيء، أذكر تلـك الإصـابة البليغة التي أصبت بها منذ زمنٍ،تلك التي جرحت فؤادي، لكن لا حول لي ولا قوةٍ إلا الدعاء، دعوت ودعوت وكثيرًا بكيت، أذكرأنك تلتفـتين لكـل التفاصـيل، لكنـك تتصـنعين الهـذيان والنسيان واللامبالاة، سأكون صريحًا كنت وما زلت شيئًا كبيرًا في داخلي، هل أخبرتك نفسك بأنك تشـبهينني جـدًا، تشـبهين ملامحي.. تشبهين غروري لامبالاتي التي أتصنعها لكنها تـؤلمني جدًا وتؤلمك أيضًا لأننا نتصنع البعـد، والتصـنع بالشـيء يـؤلم

أكثر من الشيء نفسه، والذاكرة تضج وتحاول الدخول لأي شيء يجذب تفكيرنا...اعذريني سيدتي، فهذا لست أنا، وإنما القلب حينما يصغي لقوة المنطق يأسره الحنين يأسره الألم. كم تأملت تلك الكلمة، كم نقشت في روحي أحلامًا، وذهب يومان وأكثر وأنا أعود إلى رسائلك أقرؤها قبل النوم وفي الصباح وعند المساء كدواءٍ علاجي جرعته ثلاثًا في اليوم دائمًا ما يلوح في ذهني لماذا جاء القدر بك إلى حياتي طالما لم يمنحني قربك؟

أرجوك أترك نفسك لنفسي

واليوم عودي لي.... فهلا تقولي لي أما زلت..!أما زلت أرهق كيانك أجهد روحك.. أما زال قلبك بين عيني ..يالعيني كم تتوقان لرؤيتك، لحديثك، لضحكاتك وعنادك.. اتركي

العتاب أرجوك، وهلي بجرعةٍ من صوتك اليوم تغنيني؛ فالحنين أبلغ من الحب يا سيدتي وإني أحن.

طـوق النجاة

الحياة التي نعيشها عبارة عن حفرة صغيرة

كلما حفرتها تسقط معها

وإن لم يكن معك حبل..

لن تستطيع الخروج منها

وكثيرة هي الحبال المعلقة فيها

لكن كيف ستعرف الحبل الذي سينقذك منها من مئات الحبال

لذلك عليك الاستعانة بأحد خارج هذه الحفرة ليمد لك طوق النجاة،

فلا أحد يستطيع العيش وحيدًا في هذه الدنيا.

كتبــك الجامعية

في ليلة كهذه،

أتمنى لو أني لم أحيَ أبدًا،

أتمنى لو أنني لم أخرج من بيتي ذلك اليوم،

لو لم يرتطم كتفي بيدك،

لما كنت سأهوى إلى جانبك لأساعدك في التقاط كتبك الجامعية،

ما كان لأنفي الذي تملؤه رائحة السجائر، أن يستنشق رائحة عطر عنقك المذهلة،

ما كانت لـ عينيك أن تسحرانني، ويجعلانني تائهًا كـ طفل فقد أمه وسط الزحام،

أتمنى لو أن كف يدي كان مقطوعًا وقتها، لو كان انطلق مندفعًا ليدك الناعمة

ولما كنت سأتمنى لو أن يتوقف الوقت حينها، أتمنى لو أن هاتفي كان مطفأً حينها،

ولم تضعي أصابعك الجميلة عليه لتحتفظي برقمك،

أتمنى لو أن تلك الليلة لم أهاتفك، لم أسمع اسم "أميـــــر "منك، شعرت وقتها بأنه لم ينطق

أحد باسمي بشكل صحيح من قبل، أتمنى لو مالك المقهى لم

يسمح لنا بالدخول،

ما كنت لتستطيع بسرقة قلبي بابتسامتك، شعرت وقتها

كالمشرد الذي وجد بيتًا له،

أتمنى فقط لو أصاب بالزهايمر لأنسى كل هذا،

أنسى كيف تركتني من دون "وداع " .

الحـــب الحقيقي

الحب الحقيقي ليس سيئًا، حتى لو انتهى بطريقة لم تكن تتمناها،

لا يمكننا أن نطلق عليه تجربة فاشلة حتى لو أحببتِ أو أحببتَ

الشخص الخاطئ، يكفيك منه أنه علمك درسًا، ومنحك

شعور الحب الحقيقي،،،

في النهاية لن تموت بدونه وستعيش وربما تحب وتتعلق وتتزوج،

وسيبقى أول حب حقيقي في حياتك راسخًا في ذهنك

وستبتسم كلما تذكرته.

أكاد أنسى أني إنسان

مر وقت طويل لم يعانقني فيه أحد، مر وقت طويل لم أسمع أحدًا يقول لي: أنت جميل، مر وقت

طويل لم أشعر فيه أني محبوب، أمارس حياتي كما آلة،أفعل ما يجب علي فعله ثم أكمل بقية

اليوم هربًا بالهاتف إلى أن يأتيني النعاس، لا شيء مميز في يومي،لا أبكي لا أضحك لا أحزن،

أكاد أنسى أني إنسان.

دائمًـــا بخير

لا تسألني عن حالي فأنا دائمًا بخير، مهما اختلف الشعور، ومهما

كانت الظروف لن تجد سوى الإجابة نفسها، أعرف كيف أتجاوز كل

شيء وحدي دون الحاجة إلى كتف لأتكئ عليه أو لشخص أشكو له

ما في داخلي، الحاجة إلى الناس ضعف وأنا أكره أن أكون ضعيفًا

في نظر أحد حتى لو ثوانٍ معدودة.

الصـــــداقة

لا تعني الصداقة أن أكون حاضرًا دائمًا، بل يعني أن أكون

خلفك عندما توشكين على الوقوع لأعيد توازنك، دون أن تنسي هذا، ودون أن أذكره.

قطـــــة

لم تكن وهمًا، كانت حقيقة، كانت شمعة في غرفة مظلمة، رغيف

خبز لـ جائع، علبة سجائر لمدخن لا يملك ثمنها، مطر هادئ في

ليلة مخيفة، كتاب ثقف جاهل، آية هدت كافر، كانت قطة في عالم

مليء بـ الذئاب، كانت عفيفة في حياة مليئة بالشاردات.

مرحـــــبًا

أكره نفسي عندما أكتب..

لأنّ لا شيء يدفعني للكتابة سوى ألم داخلـي وجـرح في صدري

لا حيلة لي فيـه، شـعور مـا بعـد الفضفضـة مقـزز ولا يفيدني في

شيء، والكتمان يجعلني محبوسًا ومنكمشًا أكثر، لا شـيء مفيد

سوى أن يمضي الوقت، أفتقد أشياءَ كثيرة وأساسية...

لكن؛ مرحبًا أنا شخص أحاول أن أبدو شخصًا طبيعيًا.

أناقـــــة بنطالي

مـرت الأيـام بسـرعة فظيعـة، أنظـر إلى أبنـاء العشـرين وأتحسر

على أيام الشباب، لا أرتدي كما يفعلـون، لا أبـتهج أو أخرج

لأعاكس الفتيات، لا أهتم بنوع هاتفي أو أناقة بنطالي،

لا يجمعني أي شيء بإخواني الشباب،لا أسمع كايروكي أو أقرأ

روايات.

لا أحـب أم كلثـوم أو عمـرو ديـاب، أنـا خـلاص، أنـا انتهيت.

حرب لن تنشر بالأخبار

أقف على الرصيف كغرزة على حافة جرح، أراقب ما يحدث حولي، الناس يمشون بسرعة، وهذا أمر يثير دهشتي، ليس لدي فكرة، الأصدقاء على قائمة هاتفي لا يعتقدون أن رؤية الناس يمشون أمر مدهش، هذا السبب الأول في كوني وحيدًا، لن أعتاد على الأمر، سيدهشني دائمًا منظر تقاطع السيقان على الرصيف،إذا أحنيت ظهرك ونظرت إلى السيقان من منظور متسول، سترى أن الرصيف هو عيدان يابانية تلتقط الخطوات عن البلاط، والرصيف لوحة تظهر تخطيط قلب المدينة التي عندما تنام تصبح مثل قطة تحت الدش، تصبح مدينة لعوب، وأنا أفضل هذا النوع من المدن، أفضل المشي

عندما تكون سيقان الجميع تحت أغطية السرير، وهذا سبب ثانٍ لكوني وحيدًا، السؤال الذي يقف في صمت داخل حنجرتي،

"ماذا يفعلون،لماذا يمشون؟ "

هل تذكر نصف البكاء عندما كنت صغيرًا؟ عندما يتم شتمك، فتذبل عيونك، لكنك تقاوم، يتم رشق وجهك بملامح الحزن والفرح والغضب والدهشة والقوة، كأن وجهك خلاط ملامح، بعد سؤال،ماذا يفعلون؟ سيأتيك النصف الثاني من البكـــــاء الـــــذي تركتـــــه في طفولتـــــك

وظيفة الأصدقاء ليس أن تخبرهم بأنك حزين ومقطوع في الطريق، وظيفتهم هي أن تتظاهرأنك بخير أمامهم، وأنت في داخلك ميت.

هل عندما ترسل رسالة لشخص تحب الحديث معه تشعر أنك تزعجه؟ هل تشعر أنك عبء على الآخرين؟ ودائمًا تحاول أن تحصل على ضمانات بأنك شخص خفيف ومقبول، يكنك اعتماد هذا كسبب ثالثٍ لكوني وحيدًا، يمكنني اختصار الأسباب كلها بهذه الجملة:

"أنا وحيد لأنني أعيش على طرقات الآخرين وأرفض أن أدخل بيوتهم".

متصالح مع صفاتي السيئة، أنا شخص يعاني من الوحدة، أعرف بأنني لا أطاق وممل، مؤمن بذلك، وأؤمن أنني لا أناسب أحدًا، دائمًا في العلاقات أشعر بأنني حمل ثقيل وعبء في حياة شخص ما، فأقرر الانسحاب بهدوء، أنسحب من دون أن أترك جرحًا أو علامة، لا أغضب أيضًا عندما

أراهم يتقبلون هذا الانسحاب الهادئ بكل رحابة صدر، كأنهم ينتظرونني لأكون البادئ؛ لذلك ومنذ فترة طويلة وجهت كل الحب الذي في داخلي للجمادات.

هناك دائمًا حرب لن تنشر بالأخبار، لن يتكلم عنها السياسيون، ولن يضعوها في كتب التاريخ، أتكلم عن تلك الحرب الأهلية التي في داخلنا، تلك الحرب الفكرية، تلك الحرب التي تنتهي بعدد كبير من الجثث التي تتمثل على شكل كلمات لا ذنب لها إلا أنها تواسي حزننا على أنفسنا.

أنا مثلك أتمنى أن يكون أفضل

أنا حي مثلكم؟ أم ميت مثلكم؟

يقولون إن كل شخص لديه "موهبة" خاصة به، قاربت من عمر

الـ 30، وأنا لم أكتشفها بعد، حتى موهبة إضحاك الناس لا أمتلكها على الرغم من أنها تولد فطرية مع كل شخص يملك بشرة حنطيةكما قيل لي، لا أقصد بأنني من النوعية الكئيبة جدًا، لكنني أعاني فعليًا من هذه المشكلة منذ الأزل، لا أجيد إلقاء النكت وإضحاك الناس، لا أفهم لماذا، على الرغم من أني عندما أسمع نكتة، أضحك كما لم أضحك من قبل، بصوت عالٍ جدًا، أضحك حتى أشعر أن النمل يركض في

خاصرتي، فأحفظها، أرددها في دماغي مرارًا وتكرارًا، وأنتظرأول تواصل بشري لكي أخبره بها، عندما أقولها، أقولها حرفيًا، من دون زيادة أو نقصان أو تصنع، لكنها لسبب أجهله تصبح غير مضحكة، الأمر محرج حقًا، عندما تنتهي من قول نكتة وينظر إليك الشخص، "يااااه كم أنت ثقيل الدم"، أسمعهم يقولونها في أدمغتهم، لكني أعلم أن النكتة ليست السبب بالطبع، إنما القائل، وهنا تكمن المشكلة، لماذا؟ ربما لأنني شخص مظلم من الداخل، أنا أعترف بأنني كئيب قليلًا، فأنا واقعي، قال لي أحدهم مرة: "سينفر الناس منك بسبب حزنك الدائم"، يا صاحِ ما فائدتهم وأنا حزين، ما فائدتهم والعالم متعطل كليًا، عالق في نقطة لزجة كبيرة، ما فائدة أن تقول لي : "غدًا أفضل" بينما لن يكون كذلك،" أنا مثلك أتمنى أن يكون

أفضل، لكن لو توقفنا قليلًا وقرأنا تاريخ العالم، ستجد الكثير من الجشع والحماقة وسفك الدماء، مع ذلك تتصور بطريقةٍ ما أن المستقبل سيكون أفضل، دعنا نتفق على شيء، كل شيء سيكون بأفضل حال عندما ينتهي كل شيء، عندما يحن الله علينا وينهي كل هذا الخراب، وقتها سنكون بخير، أنا لست آسفًا على صراحتي أيضًا، ولا على كلامي الذي قد يكون أقرب إلى الواقع، ربما طريقة تفكيري ما تجعلني أبدو بهذه الكآبة، أو ربما الكلام، بالمناسبة الكلام هو الجزء الأكبر الذي لا أحبه في الحياة، إلا إنني مجبر على الكلام، ليست لدي طاقة تكفي للثورة على الحياة؛ لأنها ببساطة ليست عبارة عن شمس مشرقة وأقواس قزح، إنها مكان وضيع ومقرف، لا يهمها إن كنت قويًا أم لا، ستجعلك تركع على ركبتيك إن أرادت ذلك،

لن تسألك إن كنت مستعدًا لمواجهتها أم لا، ستفرض عليك ذلك، أحيانًا فقط يطيب لي أن أتخيل أن كل ما يحدث عبارة عن مزحة قاسية، أو كابوسًا سوف يستيقظ صاحبه بأي لحظة، أي احتمال إلا أن تكون هذه الحقيقة.

لمس خـــدك

أكثر ما يؤلمني أنها لا تعلم حجم اشتياقي إليها، لا تعلم كيف أعاني

من قلة النوم، هالات سوداء، جسد هزيل من قلة الطعام، عقل

مشتت، تفكير يرهق عقلي، لا تعلم كيف أنها تحتل يومي، أراها

أينما أذهب كأنها الجميع، لا تعلم كيف أني حتى لا أستطيع تخيل

نفسي مع غيرها، كأنهن جميعهن خلقن من طين ووحدها خلقت من

حلوى، لا توجد كلمات كافية تصف اشتياقي لك، كل ما أعرفه أني

أتمنى لو في إمكاني لمس خدها الآن.

بـــــوصلة

كيف حالك؟ أريدك أن تكوني دومًا بخير، كما أنني أريد أن أخبرك أنك جميلة بشكل لذيذ ولا يمل، تبدين وأنت تبتسمين كقالب حلوة ضخم،اشتقت إلى عيونك، وكلامك، وضحكتك، ورائحتك، ولكل شيء معك،اشتقت أن أساعدك في تصفيف شعرك، إن حنيني إليك يتفاقم كل يوم بحجم عام، أنا حبيبك السيئ المثير للأعصاب،

والسلبي كما كنت تقولين عني، لا شك أنك تعرفينني جيدًا الآن، أريد أن أخبرك بأن الحياة أصبحت صعبة وقاسية دون وجودك، لقد تجاوزت منتصف العشرين ولا أخجل حتى الآن أن أخبرك أنني بحاجة بأن أدفن رأسي في داخل شعرك

وأنام، أغيب دقائق عن هذا الواقع الفظيع، بت أحتاج لنصائحك التي كنت أتجاهلها في السابق، أحتاج إلى ابتسامتك التي كانت عكازًا لي في أودية الصعوبات، أحتاج أن تأتي وتحلي مشاكلي الكبيرة، لقد كنت بالنسبة لي كبوصلة، في حين كنت عالقًا في متاهة اليأس، إني أحمل في داخلي أطنانًا من الكلام، لكنني لا أعرف ماذا أقول لك أكثر من ذلك، ثمَّ أشياء لا يمكن أن تقال إلا وجهًا لوجه.

سنتميتـــــر واحد

لطالما شعرت بأن الذي يقطن خلـف قفصـك الصـدري ليس قلبًا

بل قطعة من الحلوى،لقد غيرني حبك، بل صعقني كتيار كهربائي،

تخلصت من كل عاداتي السيئة، حتى أنـي أفيـق مبكـرًا الآن، لطالما

تساءلت كيف كان لك أن تقلصي شحوبي في كل مـرة أراك فيها

تبتسمين،أحبك هذا كل ما أعرفه وأتمنى أن أجلس إلى جوارك

بمسافة سنتميتر واحد،وأخبرك أن عيونك برهان على وجود خالق مبدع.

كـــوب الحليب

كيف في إمكاني أن أقول عن هذا العالم بأنه مكان سيئ

وأنت ما

زلت تبتسمين فيـه؟ أذكـر عنـدما كنـت صـغيرًا، كانـت

تستيقظ أمي كل

صباح ترتب المنزل، تجهز لي ملابسـي وحقيـبتي، وتعـد

لي أفضل

السندويشات، ثم تستغرق وقتًا طويلًا في محاولة إيقاظي،

وحين

أستيقظ لم تكن تطلب مني عدا أن أشرب كوب الحليب

الذي قامت

بإعداده لي، وأنا كنت أرفض رفضًا قاطعًا، وأغادر وأنا مصرعلى

رأيي، كبرت الآن وتعلمت كيف أستيقظ بنفسي، وأغسل ملابسي بنفسي، وأجهز حقيبتي بنفسي، وأعد الإفطار بنفسي، وأهم من ذلك كله تعلمت أن ما كانت تطلبه أمي مني، أبسط بكثير مما كانت تفعله لي.

حـــذرًا

من السهل أن تشعر بأنك لا تسيطر على حياتك، هذا لأنك لست كذلك، لا يمكنك منع الأشياء من الحدوث، عليك فقط التعامل معها متى حدثت، كنت أشعر بأنني أعرف نفسي، لكن منذ فترة لا أعتقد أنني في جسدي حقًا، يمكنك أن تظن أنك هربت من شيء ما،لكن في الواقع، كنت تحمله معاك طوال الوقت، كأنه منزل مسكون لكنني أنا الشبح، يمكنك أن تعلق في مكان من دون أن تدرك حدوث ذلك، إن لم تكن حذرًا، قد تظل عالقًا به للأبد.

لوحة تبجل الضوضاء

هو ها هو
وأنا ها أنا
هو هناك وأنا هنا
هي لوحةٌ تعنى بأبعادها
مفهومها معقدٌ يقنط في اللاوعي
لوحة تبجل الضوضاء في وقع الهدوء
ملونةٌ بالسواد مضمونها أبكمُ
لا تطل النظر في تلك الكآبة
فقد تصيبك قشعريرة الوحدة، التي تتبعها الغربة، لتهدمك من الداخل، لتأكلك وأنت تنظر فقط
تنظر كيف تـتـفـنـن في تحطيمك ودخولك ربوعَ يأسك.. لا سبيل
للمراوغة عليك بالصمت وحفظ التحفظ داخلك.
ابتذل الابتسامة والفرحة في تلك اللوحة..
عليك تلوينها في عينيك، بنظرتك.

اقلب اللوحة.. وارسم ما هو جديرٌ بالحياة، لترسم شيئًا مليئًا بالألوان

والحياة والشغف، تستطيع ذلك.

لتفهم نقطة صغيرة عليك إيقانها، اقترب لأهمس في أذنك:

"كل هذا على حساب ما تبقى من حياتك، أنت لها لا تقلق"

أيقنت أن هذا ما يقوله الجميع بنظراتهم الكاذبة، الساذجة

لمَ كل هذا التعقيد.. أنا لم أطلب سوى السلام الداخلي، السلام الروحي.

ينادي أحد المارة

- عذرًا أنت هناك هل لي بسؤالك؟

لحظة لما ينظر لي ويشيح بوجهه هاربا

- ماذا هناك!

ينادي مرة أخرى:

أنتم هناك، هل لي بسؤالكم؟

أيضًا يهربون.
أيقنت في لحظتها أنه علي اللجوء إلى نفسي فقط
كنتم تتساءلون من هو!
لا بأس سأخبركم
هو أبكم أصم لا يرى
هو ما كان باسم القداسة والدين والأخلاق
هو رحلةٌ شهدت الكثير من التأمل والشجن والألم
هو أثـرٌ لا يرى ولا يزول.
لحظة!
أيعقل أن يكون وهمًا!
قال عبد الله ثابت في روايةٍ له:
"جميعنا واهمون ولكل منا وهمه الذي ابتكره"
أظنه وهمي الذي أبتكره وعلي الاعتناء بابتكاراتي.
لا تدخلوا لعنة التخمين
إنه الوهم الأكبر
إنه العقل الباطن حيث أنا وأنا لا سوانا.

تعقيدٌ كبير يجول في ذهنك، من وعيٍ ولا وعيٍ في وجدانك

عمومًا لا تخسر ذاتك

فلتبقِ على هاتين الكلمتين في أذنك

أكرر، لا تخسر ذاتك

حياتنا مليئة باللوحات عليك أن تشعل شرارة عقلك، ففي اللحظة التي تساوي فيها ذاتك تماماً، لا تفقدها وتعود إلى التيه مجددًا

أقصد الأنا الغائبة، عليك استحضارها دائمًا والحفاظ على وجودها.

بقايـــا متفائلة

مرحبًا يا خير أيامي وملاذي، سبحانية فطرتي وصغيرتي، نازعتني روحي إليك وانتزعت مني وكدت أبكي من فرط شوقي، لا شيء هنا يدعو للاطمئنان أبدًا، كل الأماكن والأحاديث، الشوارع والبشر، الأحلام والأيام كل شيء دونك باهت، إني محاط بكل شيء باستثنائك أنت!

داخلي مليءٌ بك، وخارجي يخلو منك! بعيد كحلم طفلٍ لم يولد بعد، كأمنية رجل بتحرير فلسطين قبل خمسين عامًا، لطالما تساءلت! ماذا فعلنا لنيل هذا البعد الموجع! وما الذي علينا فعله لتحمله، لإنهائه، لافتراسه، لالتهامه، للقضاء عليه..

وإني أعلم يا سك ر العمر أن هذا أمر محتوم ها هنا أنا وها أنت هناك، ها هنا قلبك وها كلي هناك حيث أنت، ولربما هو ذنب جميل ارتكبناه معًا ولربما لو غفر لنا لكررناه أيضًا، فقد كان ذنبًا يعادل مئة عفة، أخبرك وكلي مكترث أن لنا موعدٌ لم يحدده الزمان بعد، فسنقضي عمرًا آخر نسبح في الخيال، وأن رسائلك هي لقاؤنا غير الحقيقي، وأن طيفك لا يفارقني لحظة واحدة، وأن ما علينا فعله هو الكثير من الصبر، وحب لا نهاية له، وإني يا خفة روحي هنا من أجلك وأعدك أني سأعطف كل الطرق إليك، فنحن نعيش ملحمة مع الوقت ليس إلا، ورغم تعبي السرمدي وقلة حيلتي وانتظاري الذي من الممكن أن يكون أبديًا.. أجاهد روحي كثيرًا من أجل قوة بعد هذا الوهن بهتت هي من شدة المواظبة، والبعد ذاته!

لم يبقَ داخلنا سوى بقايا متفائلة خبأناها خوفًا من فقدانها والبقاء دون أمل يذكر، ومعاذ الله يا جميعي أن نسمح لليأس أن يستوطن أيامنا، فكما احتشد خوف العالم في قلبينا سيبعثره الله وبرحمته سيبدله طمأنينة أزلية بلقيانا.

أسوداد جبينـــــــه

عندما يحزن صاحب البسمة المضحكة، ولا تراه يستطيع تبديل تعابير وجهه الحزين،ولا تستطيع منع دمعته المنبثقة من عينه

من الخروج، فاعلم أن الأمر تخطى كل الحدود،وأنه في كل مرة

كان يحاول فيها تعديل مظهره العابس والتعيس، كان يخسر

شيئًا من داخله الجميل، فرؤية اسوداد جبينه، واحمرار

خديه، دليلٌ على أنه لم يتبقَ شيء ليخسره، أو ليضحي به.

العـــودة للحياة

حملوا جسدي على نعشٍ خشبي،وصوت أقدامهم يرن في أذني، وهذا صوت أمي الغالية تبكي بحرقةٍ، وأختي صامتة ربما هي في حالة صدمةٍ؛ فمن يتوقع موتي فجأة دون علةٍ أو مرض؟

حتى الأمس كنت أضحك معهم وأمازحهم، فماذا حدث الآن؟ سمعت صوتًا يقول:"ما زال صغيرًا،لم يعش حياته ولم يحقق أمنياته"، وأصوات أخرى تعزي أبي:"رحم الله فقيدكم" في مقبرة بعيدة، وصندوق خشبي، والرمال تتناثر حولي تلفني من برد الليل ووحشة المكان، روحي بعثت للسماء، ولكن قبل ذلك تجولت في مدينتي، فوق بيوت أصدقائي لعلها تجد شخصًا

يدعو لي بالرحمة والمغفرة، صديقتي الأولى تغني وتتراقص على جثتي، والثانية نائمة دون أي مبالاة، وصديق يتحدث مع هذه ويضحك مع هذه كأنه تخلص من عدوه،وجميع من كان يمثلون حيي، وصحبتي كأنهم لم يكونوا.

صعدت روحي حزينة، وحيدة، متألمة، تطلب فرصةً للعودة للحياة مجددًا لتسعد وتقدس نفسها بعيدًا عن أولئك المنافقين الكاذبين.

راتشيـــــل

هذا ما قاله الذئب:

في إحدى تلك الليالي الصيفية، ذهب الصياد راتشيل إلى الغابة، يحمل معه بندقية الصيد خاصته، وبعضًا من الطعام والماء، ومصباح نوره العظيم، ومعدات التخييم، ذهب ليبحث عن ذلك الذئب الذي يخيف القرية، يريد قتله.

ما إن وصل الصياد إلى إحدى ضفاف النهر،كان قد طرحه التعب في الأرض، يقول لنفسه: حسنًا "سأنصب خيمتي هنا، وفي الصباح أذهب للبحث عن ذلك الذئب"، بنى راتشيل الخيمة وأعد الفخاخ من حوله، وأخذ بعد لنفسه طعام العشاء، بعد أن أنهى تناوله لطعامه،أشعل نارًا هائلة، ونظر إلى ساعة

يده الذهبية، وإذ بها تشير إلى الساعة 00.01، نظر إلى السماء، وإذ بالقمر مكتمل، والنجوم تصطف من حوله وكأنها تراقصه، وبعد مضي اثنتي عشرة دقيقةً وهو مشدود لمظهر القمر ونجومه ذهب ليخلد لنوم.

وما إن فقد وعيه من التعب، استيقظ مذعورًا خائفًا من ذلك الصوت، بدا كأنه أقرب لعويل ذئب، وقد خمن أنه في أواخر عمره، ذهب يركض إلى الخراج، وإذ بالذئب مستلقٍ أمامه، وما إن أحضر تلك البندقية اللعينة، وأخذ يصوب على الذئب،كان قد انطلق صوت ضحك هستيري، يبحث راتشيل عن مصدر الضحك، وإذ بالذئب يقول له: "أهدأ أيها الصياد القوي، لا تفزع لن أقوم بإيذائك"!

حدق راتشيل في الذئب، معزيًا نفسه: كلا إنه لمن الاستحالة لذئب أن ينطق، فهو مجرد حيوان، وهل يمكن للحيوانات الكلام؟!

يقول الذئب لراتشيل: "أعلم أنك لن تصدق الأمر، حسنًا اختارني الرب الأعظم، حتى ألقنكم درسًا

لم يتم نسيانه مهما عشتم" .

الذئب: أنتم يا بني البشر لستم سوى ظالمين لأنفسكم ولنا نحن الذئاب.

راتشيل: ولكنكم تدبون الرعب في قلب أي مخلوقٍ يواجهكم.

الذئب: يا بني إن الله غاضبٌ جدا على بني البشر، فهم طغوا، القوي فيكم يقتل الضعيف، تخونون الأمانات، تنقذون

العهود، تعادون بعضكم، تبغضون بعضكم، ما عادت الأنثى تأتمن على نفسها بين قطيع بني البشر.

راتشيل: هههه، أيعقل أن الذئاب تقول ذلك، وأنتم رمز الخبث والغدر،والقتل.

يطلق الذئب عويل ليدب الرعب في قلب الصياد.

الذئب: يا بني كل تلك القصص والتهم التي رميتمونا بها، كاذبةٌ،

فنحن لا نخون بعضنا، ولا نأكل من لحمِ بعضنا، ولا نأكل الميتة، ولا نسفك الدماء رغبة بالقتل وإنما هي غريزةٌ وضعها الرب فينا أن لانقتل إلا عندما نجوع، بعكسكم يا بني البشر، الخيانة من صفاتكم، تأكلون لحم بعضكم، بعدما نهاكم

الرب الأعظم عن ذلك، تقتلونبعضكم عندما تشبعون، حتى إن أبناء الشيطان منا يخافون، ماذا عنكم؟

أمسيتم لشيطان ساجدين؟

يصمت الذئب ليراقب دموع الصياد راتشيل، ويقول في نفسه ربي ارحم بني البشر فإنهم لا يعلمون، ومن ثم يذهب الذئب بعيدًا، ليترك خلفه ذلك الصياد القوي الذي خرج لقتل الذئب، يبكي.

ورقة تعدل مزاجـــي

في يومٍ كئيب، في شهر الخمول والكسل، في سنةٍ كبيسة من الظلم والقهر والانحطاط والانشقاق، أخرج إلى عملي كما جرت عادتي، لألاقي ورقةً تعدل مزاجي فرحًا ومن عبسة لبسمة، في داخلها كالآتي:

السلام على ذلك الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وذا الرمش الأوحد، أكتب رسالتي لك، وفي كل جملةٍ أريد رسم ضحكةٍ كانت وما زالت الأجمل والأبهى، مهما زاد سوادها ومهما نال شحيبها منها، أما بعد:

عيناك الجميلتان، وخداك الورديتان، ويداك الحنونتان، هناك من أحبك ويدعى في مفهوم العشق "قلبي"، وهناك من

غارت ونالت منك، وفي اسم الحب "روحي"، وهناك من حاول مناداتك بأجمل الجمل ويدعى: "لساني"، وهناك من يرى أنك الأول وفي منظورهما أنت الأحق بالرؤية وفي دلالة الهلوسة برموشك "عيناي"، وصوتك الصاخب وأنينك الجاحد وضحكتك المضحكة كانتا وما زالتا "أذنيّ" نعم الأصوات ونغمة الحنين، مقلتاك ووجنتاك كالسيف بيدي معاديًا ما أهاب به، ما أطيب قلبك وما أقساه!

غرفة طـــوارئ

عندما يمرض أحدٌ منا في المنزل، نذهب مباشرة إلى غرفة أمي كأنها غرفة طوارئ.

عندما تجهدني الحياة أذهب فقط لأرمي رأسي المثقل بالهموم في حضنها لأرتاح.

لا توجد أنثى في العالم ممكن أن تأخذ مكانة أمي في قلبي، ولو وضعت العالم كله في كفه وشعر من رأس أمي في كفة أخرى ستنتصر على العالم أجمع!

أذكر عندما كنت صغيرًا، وأذهب مع أمي إلى السوق كنت أمسك بيدها لكي أعبر الشارع خوفًا على حياتي،أدركت بعدها بأنني كنت أمسك حياتي.

لا يمكنني أن أرد جمائلك علي لكنني، فقط أريدك أن تعلمي بأنني ابنك الذي يحبك وسيبقى يحبك إلى مماته.

تقبيل يـد أمـك

لن يمنعني كبرياء الرجل من تحضير الفطور لك كل صباح وتقبيل يديك قبل الخروج، لن يمنعني التغطرس من تقبيل يد أمك في كل مرة أراها فيها .

لن يمنعني الوقت من زيارة والدك كل مساء والتحدث في أمور غير مهمة، سأحب أخاك السيئ وأختك الثرثارة وعمك المتكبر ساحب الطعام الذي تحضرينه حتى لو كان سيئًا.

سأشاهد معك برامجك ومسلسلاتك المفضلة حتى لو كانت غير مهمة لي، سأقبل أن تسمي طفلنا الأول على اسم

والدك، سأذهب معك للتسوق وسأشاركك الأمور كلها التي تخصك.

أبتســـــامته دواء

أكبر مخاوفي في الحياة فراقك يا أبي، بين كل تجعيدة في وجه أبي قصة نعيم عشته أنا وإخوتي.

هو أكثر شخص عرفته ذكاءً ولطفًا وحنانًا، ومن أنا من دونك يا أبي؟أيغدو البحر بحرًا من دون ماء؟! هو سندي في الحياة، ثقتي عندما أشعر بأنّي هزمت عكازي عندما أوشك على السقوط.

دائمًا ما كان ينتشلني من آلامي، مهما كانت الحياة صعبة كان يسهلها لي، جلوسه في البيت إلى جانبنا يبعث في داخلنا أمانًا واطمئنانًا ابتسامته دواءً، حضنه دفء، مهما قلت وقلت

من كلام عنه لم ولن أوفي له ولو 1٪ من امتناني وسعادتي به شكرا

يا الله،أنا أعلم أن نعمك كثيرة، لكن وجود أبي إلى جواري أكبرها.